ISNN : 1112-8518 EISSN : 6200-2600

دور الأيوبيين في تجديد وتأكيد انتشار المذهب المالكي في بلاد الغرب الإسلامي . (567هـ : 648هـ) .

The role of the Ayyubids in renewing and confirming the spread of the royal doctrine in countries Islamic West

د. عصام منصور صالح المولى * dr.esaam2020@gmail.com	كلية الآداب / جامعة طبرق/ ليبيا

الإرسال: 20/ 08 / 2020 **القبول**: 03/ 09/ 2020 **النشر**: 26/ 02/ 2021

ملخص:

يتناول البحث الحديث عن الدور الذي لعبه الأيوبيين ممثلين بمدارسهم العلمية وحركتهم الثقافية للمذهب المالكي سواء ببلاد المشرق أو بلاد المغرب, مع توضيح كيف كانت وضعية المذهب المالكي بالمغرب قبل وبعد اتصال المغاربة بالأيوبيين في المشرق، ومن ثمة زيادة توضيح دور الأيوبيين في تجديد وإعادة تأكيد انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب.

الكلمات المفتاحية: الأيوبيين؛ المذهب المالكي؛ المدارس؛ الغرب الإسلامي

Sumary ;

The recent research deals with the role played by the Ayyubids represented by their scientific schools and their cultural movement for the Maliki school, whether in the Levant or the countries of the Maghreb, with clarification of how the status of the Maliki school in Morocco before and after the contact of the Moroccans with the Ayyubids in the Levant, and from there further clarification of the role of the Ayyubids in the renewal and reaffirmation of the spread of the doctrine Maliki in the countries of Morocco

Key words; The Ayyubids; The Maliki school of thought Schools; Islamic West.

* د. عصام منصور صالح المولى

مقدمة:

من المسلم به أن بلاد المغرب الإسلامي في معظم ادوار تاريخها اعتمدت على بلاد المشرق، باعتبار الأخيرة رائدة الفكر والثقافة والمعرفة، وهو أمر لا يتعارض مع نظرية تبعية الأطراف للمركز وسيولة الحضارة، فمع منتصف القرن الخامس الهجري زاد حجم هجرة المغاربة إلى بلاد المشرق نتيجة اضطرابات سياسية في المغرب والأندلس، تزامن ذلك مع وقت ذُرْوة نشاط الحركة العلمية والثقافية في بلاد المشرق، منذ أن وضع حجر أساسها الأتراك السلاجقة خلال القرن الخامس الهجري في العراق، وعكف من بعدهم الأيوبيين على إتمامها، تمثلت صور تلك النهضة العلمية الثقافية وخطواتها الثابتة والمتسارعة في المدارس، التي شابهت بعض الجامعات العالمية في وقتنا الحالي، من حيث أنظمتها التي عملت بها ولوائحها ومراسمها، وطرق تدريسها، ودرجاتها العلمية، ومساكنها الجامعية.

الواقع ان مثل هذه المدارس لم يعرفها العالم الإسلامي من قبل بمعناها الحقيقي، ولذا يجدر بنا من باب الأنصاف تنسيب الحدث إلى فاعله، وهم الأيوبيين في مصر والشام، فعصرهم لا مشاحة من تسميته عصر إحياء وتجديد الفكر والثقافة الإسلامية، مسيرة بدأها مؤسس دولتهم صلاح الدين الأيوبي، وهنا تجدر الاشارة إلى تأثر الأيوبيين بالسلاجقة في الإقبال على تشييد المدارس لنشر المذهب السني، ويبدو أن انتشار المذاهب السنية أواخر القرن الخامس الهجري، كان قد بدأ يأتي بثماره مع منتصف القرن السادس الهجري، الأمر الذي استثمره صلاح الدين الأيوبي ، ومن بعده العادل نور الدين محمود (المقريزي،1997م، ج3، ص 437)، فعلى عهد صلاح الدين الايوبي لم يكن بمصر وحدها قريبة الدار من بلاد المغرب، وباب بلاد الشام الشرقي أي شئ من المدارس، عندما اخذ على عاتقه بتحويل مصر إلى المذهب السني، متبعاً سياسة الإزاحة والإحلال، أي إزاحة المذهب الشيعي وإحلال المذهب السني مكانه، فقام ببناء عدة مدارس للمالكية والشافعية، ومثلها في بلاد الشام، وحذا حذوه الأغنياء من الفقهاء، وغذت تلك المدارس قبلة للعلماء و الطلاب من جميع البلدان الإسلامية، لما كان يلاقونه من كرم العناية والرعاية، ولما كان يغدقه صلاح الدين عليهم من أُعطيات ومنح كثيرة، فقد بلغت المرتبات للفقهاء والمدرسين بدمشق في عهده حوالي ثلاثمائة ألف دينار، وكان عددهم حوالي ستمائة مدرس وفقيه، وواضح ان أعدادها صارت في ازدياد، اذ بلغت المدارس في دمشق وحدها ما لا يقل عن مائة مدرسة، منها ثلاثين للمذهب الحنفي، ومثلها للشافعي، وثمانية للحنابلة، واثنان للمالكية، وثمانية للحديث(الشيرازي، 1987م، ص 65).

اثبت هذه المدارس جدوى وتميز عندما مهدت السبيل إمام طلاب العلم للتعلم بأيسر جهد واقصر وقت، نظراً لما توفر لها من إمكانيات مادية لم تتوفر لغيرها من من المؤسسات التعليمية،

واهتمام الدولة منقطع النظير بسير وانتظام الدراسة بها، وتذليل الصعاب أمام الطلاب والمدرسين، تخرج منها أعداد كبيرة من الخريجين، انتشروا في مختلف أقاليم العالم الإسلامي، وحملوا الفكر السني إلى مناطق نائية بعيدة عن الشام، كان من بينها بلاد المغرب، وكذلك الأندلس، وهؤلاء بدورهم بنوا مدارس خاصة بهم، لتدريس ما تلقوه من تعليم عالي، مساهمة في إحياء وتجديد الإسلام السني.

وبما ان الموضوع لا يزال قيد البحث والتنقيب، فعليه سنحاول من خلاله الإجابة عن عدة تساؤلات تطرح نفسها : كم كان عدد المدارس ومحاولة رسم خارطة توزعها الجغرافي، والخدمات التي كانت تقدمها، ومدى الإقبال عليها، ودور الدولة فيها، مع محاولة إحصاء عدد العلماء الذين درسوا فيها من المغاربة، والذين تخرجوا منها عائدين إلى بلادهم بلاد المغرب، ما هي مكانة المذهب المالكي في تلك المدارس بين باقي المذاهب، وما عدد المدارس التي تولت تدريسه، وماذا قدم الأيوبيين ممثلين بمدارسهم وحركتهم الثقافية للمذهب المالكي سواء ببلاد المشرق أو بلاد المغرب, كيف كانت وضعية المذهب المالكي بالمغرب قبل وبعد اتصال المغاربة بالأيوبيين في المشرق، لذا لامناص لنا الا أتباع منهج السرد والتحليل والربط بين الظواهر الاجتماعية والأحداث التاريخية، بغية الوصول إلى نتائج محددة وواضحة، فكثيرة هي الدراسات التاريخية المتعلقة بالحياة الثقافية في عصر الأيوبيين، غير أن معظمها دراسات عامة تناولت فترات زمنية طويلة من تاريخ الحياة الثقافية والعلمية في عصرهم ودورهم فيها، مع غياب شبه تام عن دورهم في تجديد وإعادة تأكيد انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب، لهذا نعتقد ان صعوبات جمة ستواجهنا في سبيل إعداد هذا العمل، نرى أولها في ندرة المادة العلمية، فمعلوم أن مصادرنا التاريخية الأولية لم تؤرخ لمثل هذه المواضيع، بإهمالها الحديث عن الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في فصول مستقلة متصلة، وهو أمر حتماً سيضطرنا إلى اللجوء إلى توسيع دائرة البحث، وتنويع المصادر لتشمل الأدبية والجغرافية وكتب التراجم، للم شتاته، والحق أن ثقتنا في الأخيرة كبيرة لاشتمالها على معلومات وإشارات قيمة جداً، لم تشتمل عليها المصادر الأخرى، تأتي عادة في ثنايا الحديث عن حياة العلماء والفقهاء الذين ساهموا في الحركة الثقافية، وعملوا في تلك المدارس كمدرسين، أو خريجين تلقوا التعليم فيها، وموظفين أُسندت إليهم وظائف أدارية كمراقبة سير العملية التعليمية والأشراف على مكتباتها، غير ان ما يعيبها أنها إشارات مقتضبة لم تكتب بنية التأريخ لمواضيع وقضايا مثل قضية موضوعنا، غير انه لا بأس بالمتاح، فبجمعها ووضعها جنباً إلى جنب مع مراعاة التسلسل الزمني، وأدرجاها في صلب الدراسة بشكل علمي سليم، ستساهم في محاولة رسم ملامح صورة أرى أنها ستكون متكاملة، وإن كان ذلك سيكلف وقتاً وجهداً كبيرين لتفرقها في أماكن وصفحات وأجزاء مختلفة.

وضعية المذهب المالكي بالمغرب قبل ظهور الأيوبيين في المشرق :

تعرض المذهب المالكي في معظم فترات تاريخه ببلاد الغرب الإسلامي إلى الانحصار، تارة على يد الأغالبة خلال القرن الثاني للهجرة عندما راق لهم نشر المذهب الحنفي تمشياً مع سياسة الخلافة العباسية في بغداد التي جعلت المذهب الأخير مذهباً رسمياً لدولتها(القاضي عياض،1983م، ج4، ص326، 327، 328)، وتارة أخرى تستمر الحرب على المذهب المالكي عندما طفق الفاطميون على نشر المذهب الشيعي في بلاد المغرب، ومحاولة أرغام الناس على اعتناقه بقوة السيف(الخشني، 1993م، ص 239؛ الدباغ، 2005م، ج3، ص 34)، وما لبث أن زال العنت الشيعي برحيلهم إلى مصر وتنفس المذهب المالكي الصعداء، حتى انبرى الموحدين لحربه في المغرب الأقصى، اذ عارضوه معارضة شديدة، ونكلوا بعلمائه، قتلاً وتعذيباً وحرقاً لمؤلفاتهم(المراكشي، 1994م، ص 231، 232).

عوامل عديدة ساهمت في نزوح المغاربة والأندلسيين إلى مصر وبلاد الشام لعل في طليعتها تلك الاضطرابات السياسية التي عاشها كل من المغرب والأندلس، فمع قيام دولة المرابطين، وما نتج عنها بتبنيها لعقائد مخالفة لعقيدة أهل السنة، باعتقادهم بالإمامة والمهدوية على نهج الشيعة، عندما اعتبروا أن الإمامة ركناً من أركان الدين، وهو أمر لم يرق لكثير من علماء المالكية وعارضوه بشدة ونالوا ما نالوا من الاضطهاد، ففروا بدينهم إلى بلاد المشرق(ابن فرحون المالكي،1996م، ص199، 249) ، فكانتا مصر وبلاد الشام ملاذاً أمناً ومركز استقطاب للمغاربة والأندلسيين، لما تمتعتا به من استقرار سياسي وأمني ومذهبي خلال عصر الأيوبيين(ابن الأثير ، 1963م، ص 161؛ أبو شامة، 1997م، ج1، ص 227؛ ابن خلكان،(د.ت)، ج5، ص 148)، الذين عكفوا على توحيد المسلمين مذهبيا، بدعم الإسلام السني، الذي انحصر أمام المد والاضطهاد الشيعي الفاطمي، وهو مناخ مناسب وجده المغاربة(ابن القوطية، 1989م، ص 58؛ السلاوي،1917م، ج1، ص 60).

خدمات الأيوبيين ممثلين بمدارسهم وحركتهم الثقافية للمذهب المالكي ببلاد المشرق و بلاد المغرب :

أولى الأيوبيين رعاية كاملة للطلبة الوافدين عليهم من المغرب بتوفير كافة مستلزمات الحياة الكريمة من مساكن إلى خانات وحمامات يستحمون بها متى أرادوا(ابن جبير، 1964م، ص 244، 245، بل انه شجعوهم أكثر على القدوم لبلاد الشام عندما الغوا المكوس والضرائب التي فرضها عليهم الفاطميين وأثقلت كواهل الكثير منهم(ابن جبير، المصدر السابق، ص55، 304)، ونظراً للرعاية المتميزة كان ممن سبق له معيشتها على ارض الواقع ان حث إخوانه من المغاربة عند عودته وحفزهم على الهجرة(ابن جبير، المصدر السابق، ص200)، فعامة أهل المغرب حسب نص لأبن جبير المتوفى سنة 614هـ مستواهم المعيشي متدني حتى أن تكاليف رحلة السفر إلى بلاد الشام كانت لا طاقة لأغلبهم بها، ولعل ما كان يشجعهم عليها وان حاولوا القيام بها ان مجرد التحاقهم بالمدارس ضمنوا المأوى والملبس والمأكل،

اذ كانت المرافق الخدمية المرصودة لهم بدمشق فقط، ولكل طالب علم مغترب أكثر من أن يأخذها إحصاء(ابن جبير، المصدر السابق، ص199؛ أبو شامة، المصدر السابق، ص16).

بل أن الأيوبيين كانوا دائمي مد يد العون للمغاربة، ولهم في ذلك عديد المواقف مثل مساعدة نور الدين زنكي لتلك الأسرة المغربية التي تقطعت بها السبل، وهي في طريق عودتها من الحج إلى المغرب، فما كان من نور الدين الا مساعدتهم وتحفيزهم على المكوث بالشام(القفطي،1986م، ج2، ص 140)، بما ان الناس على دين ملوكهم فقد قلدهم في ذلك بعض الأغنياء والأعيان، عندما كانوا يسعون إلى المغاربة بدلاً من أن يسعوا إليهم، عندما حذا الأغنياء حذو السلاطين،فهناك البعض من أهل دمشق من وقف جزءا من ثروته على الفقهاء المغاربة بعد وفاته، (ابن بطوطة، 1987م، ص 121، أبو شامة، المصدر السابق، ص16).

كانت للمالكية زاوية في الجانب الغربي من الجامع الأموي الكبير بدمشق يجتمع فيها الطلبة المغاربة كان يدير أمورها فقيه مالكي مغربي اغلب الأحيان(ابن جبير، المصدر السابق، ص 244، 245)، والسلطان نور الدين محمود رصد لها أوقافاً كثيرة منها طاحونتين وسبعة بساتين وحمام ودكانان، بلغت غلتهم السنوية خمسمائة دينار(ابن جبير، المصدر السابق، ص 199)، وكذلك في القدس اذ وقف لهم السلطان نور الدين زنكي زاوية في المسجد الأقصى شبيها بالتي كانت بالجامع الأموي الكبير بدمشق(العليمي،1999م، ج2، ص 362 : 368)، علاوة على المدرسة الأفضلية بحارة المغاربة بالقدس وقفها عليهم الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين على فقهاء المغاربة(العليمي،1999م، ج2، ص 97).

يكفي ان نشهد لهم بالفضل الأول في توحيد العالم الإسلامي بإزاحة الشيعة الفاطميين سياسياً وفكرياً من مصر، الذي يعتبر وجودهم فيها حجرة عثرة في سبيل انسياب الفكر السني من المشرق إلى والمغرب والعكس، سياسياً تمثل عرقلتهم لحركة الهجرة والتنقل بين مشرق العالم الإسلامي ومغربه بفرضهم الضرائب الباهظة على المسافرين كرسوم مالية(الإدريسي،(د.ت)، ج1، ص135)، وفكرياً هو مناهضتهم لأي فكر يخالف فكرهم وخاصة الإسلام السني، ولذلك ربما لا يستبعد فرضهم قيوداً على الكتب والمؤلفات المشرقية السنية بتفتيش وعقاب حامليها من المسافرين عبر أراضيهم في مصر إلى بلاد الغرب الإسلامي، خاصة وان ابن جبير قد وصف الحال بالخزي والمهانة لما يتعرض له المسافرين من أدق عمليات التفتيش الشخصي بحثا عما تأبطوه تحت ملابسهم(ابن جبير، المصدر السابق، ص 38، 39).

على كل حال تعد الرحلة في طلب العلم من أهم عوامل انتشار المذهب المالكي وغيره من المذاهب الأخرى، فكتب الطبقات ركزت على موضوع الرحلة إلى الشرق، وورد فيها وغيرها من المصادر الأخرى عديد الإشارات إلى طرق الرحلة ومسالكها وكيف كانت محفوفة برجال مالك وعلماء المالكية(عبد المولى،2012م، ص 317 : 325)، بمعنى أدق كان المذهب المالكي منتشر على طول الطريق من

المغرب وحتى الحجاز، مما لم يسمح لطلبة العلم أو الحجاج بالاحتكاك بأي مدارس أخرى طول طريقهم إلى غايتهم، غير ان الحال تغير باستيلاء الفاطميين على مصر ومحاربتهم للمذاهب السنية حيناً من الزمن إلى جاء الأيوبيين وأزاحوهم وأزاحوا مذهبهم، أي أزاحوا العائق الشيعي من طريق المغاربة وهم في سفرهم سواء إلى الحج أو إلى المراكز العلمية التي صنعها الأيوبيين في مصر والشام، حتى الحجاج منهم طبيعي جدا ان يتعرضوا لتلقي العلم على المذهب المالكي سواء في مكوثهم في الحجاز أو في مصر أثناء رجوعهم لبلادهم، وذلك بالالتحاق بمدارسها الأيوبية، وطبيعي المكوث فيها أياماً أو شهوراً سيعرضهم لتلقي أفكار المذهب المالكي.

وهو أمر لم يفعله الأيوبيين اذ نجد الأيوبيين تركوا للعلماء والطلبة المغاربة ينسجون علاقات ثقافية، اذ تم تدريسهم في المدارس الأيوبية المخصصة للمذهب المالكي عندما سمح لبعضهم للتدريس في المدارس الشافعية والحنفية، وهذا سمح لهم بالاحتكاك بعلماء المذهبين الشافعي والحنفي وتبادلوا المعارف والآراء معهم، فتوسعت وارتقت المعارف بين الطرفين وهو أمر ربما شجع على المزيد من التسامح والتعايش بين المذاهب الفقهية السنية المختلفة، لهذا كانت المدارس الأيوبية أشبه بالجامعات والكليات، عندما حاولت التوفيق بين المذاهب السنية الأربعة، وهو الأمر الذي أكده الملك الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة، بفتحه أول مدرسة للمذاهب الأربعة سنة 641هـ(المقريزي، 1997م، ج1، ص 411؛ ابن تغري بردي، (د.ت)، ج6، ص 341).

قرب الأيوبيين إليهم علماء عصرهم، وأنفقوا عليهم بسخاء، وفتحوا المدارس لهم، في محاولة للتوفيق بين علم الكلام وتفكير السنة، أي بين المذهب الشافعي والأشعري (بروكلمان، 1988م، ص274، 275)، ذلك لان الاشاعرة هم الأقدر على القيام بهذه المهمة، فلم يقفوا عند ظاهر النصوص، بل اعملوا العقل في تفسيرها، لإثبات وحدانية الله، وفقهاء المذاهب السنية وخاصة المالكية قالوا بأن الرأي والجدل في العلم يذهب بنور الله في القلب، ووقفوا عند حافة النصوص، فحصل عند بعضهم نوعاً من الجمود، بل كثيراً ما تمسكوا بالفروع وتركوا الأصول(ابوريان، 1992م، ص335 ، فوقعوا في التشبيه، وهو تشبيه الله سبحانه وتعالى بصور مادية، وذلك لعدم إعمالهم للعقل (شتروتمان ، 1969م، ج8، ص316).

لذلك كانت المذاهب المخالفة للسنة وذات التخريب العقائدي تضع طلابها في حالة شك لكل فكر ديني سائد(دارول، (د.ت)، ص8)، بذلك نرى أن الأيوبيين اتخذوا من المدارس وسيلة دفاع، مزجوا فيها الدين بالسياسة والتقرب إلى الناس(زيادة، 1961م، ص240، سبيلهم في ذلك السيطرة على نفوس العامة تحت اسم الدين، لأنها إذا دعت إليه كانت اشد استجابة من أي دعوة أخرى(دنيا، (د.ت)، ص15).

علاوة على حمايتهم للعالم الإسلامي من الغزو الصليبي الذي مؤكد انه سيعطل مسيرة رقي الحركة الثقافية، زيادة على توفيرهم الأمن والأمان وهما أهم عنصران في رقي أي حضارة ونهضة(ابن واصل، 1952م، ج1، ص 16، 17).

اكتظت بلاد الشام بالوافدين المغاربة وهم في جلهم على المذهب المالكي، حتى ان المصادر أخذت تشير إلى الواحد منهم بالمغربي والمالكي، كل صفة او إشارة منها تعوض عن الأخرى(التميمي، 1990م، ص 35)، مما حذا بالرحالة المقدسي المتوفى سنة 388هـ تسجيل ملاحظاته عن ذلك بقوله : **" أهل المغرب لا يعرفون إلا كتاب الله وموطأ مالك "** (المقدسي، (د.ت)، ص236)، وإن كان ذلك مبالغة منه، إلا أنه يعكس شيئاً من الواقع.

ومن بعده ابن خلدون بقوله : " وأما مذهب مالك رحمه الله تعالى فأختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس وإن كان يوجد في غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل، لما إن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز وهو منتهي سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا في الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلاميذه من بعده، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيرهم ممن لم تصل إليهم طريقته "(ابن خلدون، 2006م،ص 481).

امتد التأثير الأيوبي زمنياً ليصل حتى عصر المرينيين الذين تم لهم حكم بلاد المغرب خلال من سنة 668هـ إلى سنة 869هـ، اذ لم تعرف بلاد الغرب الإسلامي المدارس بمعناها الحقيقي الا في عهد الأخيرين، عندما نقلوا النظام المدرسي عن الأيوبيين من مصر وبلاد الشام في منتصف القرن السابع الهجري.

لذلك نجد ان المدارس المرينية اقتبست كل شئ من المدارس الأيوبية من حيث أنظمتها التي عملت بها، ولوائحها ومراسمها، ومعايير قبول الطلبة، وتمويلها المالي(زيدان ،1931م، ج3، ص203، 204؛ السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص65؛ التنسي، 1985م، ص 248)، وطرق التدريس، والدرجات العلمية، والمساكن الجامعية، أي الإيواء والإعاشة(ابن الجوزي،1359 هـ، ج8، ص246؛ ابن مرزوق، 1981م، ص 273)، ورواتب المعلمين(الزركشي ،التميمي، 1966م، ص 51؛ زيادة، المرجع السابق، ص27)، وكافة مرافقها الرئيسة وعلى رأسها المكتبة(ابن الجوزي، المصدر السابق، ج9، ص161؛ الحموي، 1993م، ج4، ص1666، ج5، ص2362؛ ابن الساعي، 1934م، ج9، ص160).

هذا ولم يكن المرينيين سباقين في مجال التأثر بالأيوبيين، عندما امتد التأثير الأيوبي جغرافيا وببطء من الشام إلى مصر ومنها إلى افريقية حيث تونس المغرب الأدنى، عبر محطات مكانية وزمنية متفاوتة، فعديد الإشارات المصدرية المقتضبة تشير إلى المدرسة في افريقية الحفصية سنة 625 . 647هـ(الزركشي، المصدر السابق، ص 136)، وخاصة في طرابلس أولى أقاليم بلاد المغرب الأدنى من ناحية الشرق(التيجاني، (د.ت)، ص 251،253 القبلي، 1986م، ص 51)، علاوة على الإشارة إليها إشارات عابرة عارضة في

سياق الحديث عن موضوع غير موضوعها خلال عصر المرابطين ضمن جهود المهدي بن تومرت في القضاء على دولة المرابطين عندما قتل طلاب المدرسة وفقهائها(علام، 1971م، ص 132)، وبينما يشير ابن فرحون وابن بشكوال إلى مدرسة للموحدين بالأندلس(ابن فرحون، المصدر السابق، ج1، ص 331؛ ابن بشكوال،1989م، ج1، ص 236)، ومثلها في بلاد المغرب بنفس الإشارات العابرة(ابن أبي زرع، (د.ت)، ص 217).

ولسنا قادرين على الجزم بأنها كانت مدارس بمعناها الحقيقي أم أنها نواة لها، حسب الإبهام في الإشارات، عندما أشارت إلى وجودها عفوياً كمؤسسات تعليمية منفصلة عن المساجد، مقارنة بعصر المرينيين ببروز المدارس بقوة لسعة انتشارها واهتمام الدولة بها اهتماماً بالغاً، حتى أنها شملت في انتشارها البوادي والمناطق النائية من دولتهم(أنوار، 2015م، ص13)، وهو أمر يعد دليلاً على انتصار المذهب السني في مسيرة صراعه مع غيره من الفرق والمذاهب الإسلامية المخالفة لفكر وثقافة أهل السنة والجماعة على حد تعبير الفرد بل، مؤلف كتاب الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي(بل، 1981م، ص531).

ثمة نص فريد يفيد مدى التأثير الأيوبي في بلاد المغرب فحواه وصايا وتوجيهات لأحد حكام المغرب بوجوب مسايرة وتقليد التجربة الأيوبية في مجال التعليم وإحياء ونشر الثقافة باتخاذ المدارس وسيلة(أبو حمو ، 1279هـ، ص 164، 165).

لا مشاحة في القول بان الأيوبيين في المشرق والمرينيين في المغرب سبقوا العالم في نظام المدن الجامعية بمئات السنين(الناصري ، 1954م، ج3، ص111، 112)، بل أسسوا لها مجلس علمي نستطيع وصفه مقارنة بالمجالس العلمية لجامعاتنا في الوقت الحالي، جمع فيه بني مرين ألمع وأشهر فقهاء دولتهم، وغير دولتهم بتوسيعهم نطاق المجلس جغرافيا ليشمل اكبر علماء المغرب الأقصى والأوسط والأدنى.(ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 260؛ ابن خلدون، 1979م، ص 20، 29)

بل نجدهم أكثر دقة وتنظيماً وكفاءة عندما قسموا المجلس عدة للتمايز بين أعضائه حسب التخصص والدرجة العلمية وتصنيفها كالأتي طبقة أشياخ العلماء(ابن خلدون ،المصدر السابق ص 38)، وطبقة فقهاء المجلس(ابن خلدون ،المصدر السابق، ص 31، 47)، وطبقة شهود المجلس.(ابن خلدون ،المصدر السابق، ص43) سارت المدارس المرينية مسار الأيوبية في تقريب علماء عصرهم واختيارهم بعناية(ابن خلدون ،المصدر السابق، ص 29)، وهو أمر زاد في حجم الإقبال على المدارس المرينية عندما صار الالتحاق بها مرده الثقة بالمعلمين والمتعلمين على حد سواء، وان كان ذلك لا يحد من سبب الإقبال عليها أيضا لما توفره المدرسة من أرزاق وإيواء للطلبة.(الجزنائي ، 1991م، ص81)

محاولة إحصاء عدد العلماء الذين درسوا فيها من المغاربة :

بحسب كتب التراجم والطبقات فنسبة توافد علماء المغرب على المشرق كانت اكبر بكثير من نسبة توافد علماء المشرق على المغرب، ذلك أن بلاد المشرق كانت بحواضرها العلمية ملتقى لعلماء الأمة

الإسلامية قاطبة، فمدارسها اجتمع فيها العلماء والطلبة سواء الشامي أو المغربي أو المصري أو اليمني فكانت أشبه بمؤتمرات علمية كبرى، وشابهت ساحات الإيفاد والابتعاث للدراسة بالخارج.

غير ان مصادرنا التاريخية على اختلاف مشاربها وخاصة كتب الطبقات والتراجم لم تهتم بإعداد قوائم إحصاء ذات أرقام واضحة ومحددة، كانت من الأهمية بمكان ان تفيد دراستنا كثيراً في التعرف على حجم الاستفادة والتأثير المشرقي في بلاد الغرب الإسلامي، ويتضح جلياً دور الأيوبيين أكثر فأكثر، غير انه اجتهاداً نستطيع القول أنها أعداداً كبيرة تنم عنها كثرة الأوقاف الموقفة عليها مع كثرة أعداد المدارس، عندما بلغت في الشام لوحدها ثمان وخمسون مدرسة، ولا تزال مصادرنا تبخل علينا بتوضيح أعداد المستهدفين سنويا من العملية التعليمية بكل مدرسة او المدارس جميعا، مع غياب التأريخ بالكم، ولا جرم ان نقيس على غيرها من تجارب سابقة، كان قد خاضها أخوان الأيوبيين من الأتراك السلاجقة في العراق في ظل الحضارة العربية الإسلامية، قبل أكثر من نصف قرن وتحديداً سنة 458هـ، حيث المدرسة النظامية التي استحداثها وزير السلاجقة نظام الملك ببغداد سنة 458هـ(السبكى، 1966م، ج4، ص313؛ ناصر الحسينى ، 1985م، ص316)، التي كانت تستهدف أكثر من 30 ألفاً من الذكور والإناث(ابن الأثير 1978م، ص168 ،169؛ ابن تغري، المصدر السابق، ج5، ص186)، ومع هذا نجد مدارس دمشق كانت عدداً أكثر من مدارس بغداد بضعفين حيث بلغ عدد الأولى ثمان وخمسون مدرسة، في حين لم يتجاوز عدد الثانية ثلاثين مدرسة.(ابن جبير، المصدر السابق، ص205)

لا مشاحة أن اعتبرنا المغاربة شركاء في صنع الحركة الثقافية ببلاد المشرق، زمن الأيوبيين، وخاصة في مصر والشام، اذ كانت لهم مساهمتهم في كثير من الميادين العلمية غير أن أبرزها كان في مجال العلوم النظرية لما لاقته من رعاية واهتمام، من لدن سلاطين الأيوبيين، حيث اشتغل عدد لا بأس به من المغاربة وخاصة ممن طاب لهم المقام سواء بمصر او بلاد الشام، اشتغلوا بعلوم القران وتفاسيره وقراءاته وعلوم الحديث والفقه، وكان تفوقهم الأكبر في علوم الحديث، الذي كان محور التأهيل الفكري خلال عصر الأيوبيين.(المنذري، 1988م،ج1،ص 70 ،109، 115،ج2،ص6، 28، 82،ج3،ص173، 208، 579)،وكانت فرصة أيضاً للمغاربة بأخذ الحديث عن محدثين وحفاظ كبار، حتى صار البعض منهم علماً في ذلك، وغدوا معلمين أجلاء، بفضل الدراسة والحفظ والمتابعة، وتطوير الذات، حتى أن البعض منهم تفوق ووصل إلى أعلى مستوى علمي، أهله إلى رئاسة المدارس الأيوبية(الذهبي،1999م، ج 49، ص112، 113؛ الادنوي، 1997م، ج2، ص28).

عديدة هي المصادر التاريخية التي تفيدنا بأسماء العديد من المغاربة والأندلسيين ممن تلقوا تعليماً عالياً في المشرق، وخاصة في المدارس الأيوبية، وعادوا إلى بلدانهم وباشروا التعليم فيها، فالمقرئ لوحده على سبيل المثال لا الحصر يعدد أربعة علماء صاروا أقطاب للحركة الثقافية ببلاد الغرب الإسلامي(المقري،(د.ت)، ج2، ص 61، 67، 68، 238، 239، ج5، ص244 ،248، 390)، وغير المقرئ حفلت كتب

الطبقات والتراجم بعديد الأسماء اللامعة، مثل أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي، ت : 680 هـ(الذهبي، المصدر السابق، ج 50، ص246؛ ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 273، ابن مريم،1908م، ص66، 67؛ التنسي، المصدر السابق، ص126)، وتقي الدين أبي القاسم بن أبي بكر بن مسافر التونسي المعروف بابن زيتون، ت : 699هـ(مخلوف، 2003م، ج1، ص276)، وأبو علي بن ناصر الدين الزواوي المشدالي، ت : 731هـ، وهو أول من ادخل مختصر ابن الحاجب إلى بجاية ومنها انتشر في كافة ربوع بلاد الغرب الإسلامي(الغبريني، 1979م، ص 229؛ مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص312؛ الونشريسي، 2009م، ص25)، وأبو عبد الله المقري، أستاذ ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب(ابن الخطيب، 1901م، ج2، ص136، 165؛ التنبكتي، 2000م، ص 420؛ النباهي،1983م، ص 169 ،170).

حركة نسخ الكتب من المشرق ورحلتها إلى بلاد المغرب والأندلس :

بما أن حركة التأليف كانت نشطة في المشرق فلا نستبعد سهولة وسرعة انتقالها إلى بلاد الغرب الإسلامي، وخاصة الأندلس التي راجت فيها تجارة الكتب، فالطلبة وحتى التجار كانوا حريصين على جلب الكتب معهم، وما تلبث ان تنتشر بالنسخ في عامة الإرجاء، فأصل العلم من المشرق ومن قديم الزمن، اذ كانت للمالكيين رحلتهم إليه، ففي الواقع إن السر في انتشار المذهب المالكي بالغرب الإسلامي يعود إلى رحلة أداء فريضة الحج، ذلك إن بلاد الحجاز، التي يسودها المذهب المالكي، وبها إمام المذهب بالمدينة مالك بن أنس وتلاميذه . كانت منتهى سفر مسلمي بلاد الغرب الإسلامي(ابن خلدون، المصدر السابق، ص 481).

يضاف إلى ذلك إعجاب الإمام مالك بنبوغ وذكاء الطلبة المغاربة، فأدنى مجالسهم منه، وإنزالهم أحسن المنازل، وأمثلة ذلك كثيرة، فقد تميزت علاقته بعبد الله بن غانم الرعيني، حتى قال باقي طلبته المشارقة : **" شغله المغربي عنا "** (القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص180؛2004م، ص62)، ولمزيد من الحفاوة عرض عليه مالك تزويجه ابنته(المالكي، 1994م،ج1، ص217)، وكان أكثر حفاوة واهتمام بعبد الله بن فروخ القرشي بالولاء، وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من الناس، فأقعده ذات مرة إلى جانبه قائلاً له : **" لو تقدم قدومك لعلمت به ولأتيتك "**(المالكي، ج1، ص179؛ الدباغ، المصدر السابق، ج1، ص 207)، وكانت وصاياه لتلاميذه تبليغ علمه ونشره في بلدانهم بقوله : **" اتقو الله و انشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه "**(المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 291 ؛ابن فرحون، المصدر السابق ،ص 178؛ القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص284)، بل من أهم العوامل التي عملت على انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي أن مالك نفسه كان دائم التواصل مع طلبته ممن تلقوا العلم عنه مشافهة، يجيبهم عن مسائلهم من نوازل وفتاوى، حتى أنه كان بينه وبين ابن غانم الرعيني رسولاً خاصاً (أبو العرب، (د.ت)، ص34 ،43).

وواضح إن المذهب المالكي لم يدع مجالاً لانتشار المذاهب الأخرى بالغرب الاسلامي، وخاصة المذهب الشافعي، وإن كان ذلك لم يمنع من اعتناق الأخير قلة قليلة من أبناء المغرب، حسب ما تشير إليه كتب التراجم والطبقات المغربية، ولعل سبب ذلك ما رواه المقدسي المتوفى سنة 375 هـ،

من رواية قد تكون مقنعة بعض الشيء : " أن المغاربة رفضوا التمذهب بمذهب الشافعي تعصباً لمالك لأنه سأهم أن يخرج الشافعي عن مذهب شيخه بمذهب جديد وهو الذي أخذ العلم عنه "، بل يضيف أن حجة أهل المغرب في ذلك ما يقولونه : " إنما كانا بحرين، أبو حنيفة لأهل المشرق ومالك لأهل المغرب افتركهما ونشتغل بالساقية "(المقدسي، المصدر السابق، ص236)، وبهذا وجدنا ان من تمذهب بمذهب الشافعي في المغرب عاش منبوذاً من قبل العلماء(الخشني، المصدر السابق، ص 26 ، 27 ، 71 ، 78 ،73؛ المالكي، المصدر السابق، ج2، ص57 ، 419 ؛ الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 163، ج3، ص 60؛ ابن الأثير، 2000م، ج2، ص 62 ، 63).

ولذلك كان المشرق معين لا ينضب ورافداً رئيساً لسريان الفكر والحضارة والتجديد، وهو شئ طبيعي تبعاً لتبعية الأطراف للمركز وسيولة الحضارة، فسرعان ما كانت تدخل أمهات كتب المذهب المالكي إلى بلاد الغرب الإسلامي كله سواء المغرب أو الأندلس، وتجد القبول والترحيب والعناية، وتصبح محور تدارس وحفظ وفهم واعتناء ونسخ ونشر، فقد كان دخول كتاب الموطأ عمدة مذهب مالك وأساسه، في حدود القرن الثاني للهجرة، وتوالت من بعده دخول باقي الكتب الأمهات، ولعل على رأسها كتاب المدونة للإمام سحنون بن سعيد المتوفى سنة 240هـ ، تضمنت تجديد لروح المذهب بما يتماشى مع مستجدات العصر الذي ظهرت فيه، فكانت عبارة عن أسئلة سُئل عنها احد تلاميذ الأمام مالك، بعد وفاته، وهو عبد الرحمن بن القاسم العتقي المتوفى سنة 191هـ، فأجاب بما سمعه من شيخه مالك(القاضي عياض، المصدر السابق، ج3، ص 299)، ومن ثمة أصبحت المدونة في بلاد الغرب الإسلامي أساس لكل كتاب فقهي صدر بعدها، لقبولها الزيادة والتنقيح والتهذيب، بإدخال كل جديد صادر من المشرق، تبعاً للرحلة إليه، فهي مشرقية الأساس، وثمرة جهود علماء المالكية بالمشرق بسماعهم جيل بعد جيل من إمامهم الأول مالك ابن انس، وثمرة جهود علماء الغرب الإسلامي الراحلون إليهم بتدوينهم وتبويبهم وتهذيبهم، ثم ظهرت الموازية في المشرق، وسرعان ما صارت عمدة المالكية، وهي ثمرة الحركة الثقافية في مصر خلال القرن الثالث الهجري، دخلت الغرب الإسلامي منتصف القرن الثالث على يد دارس بن إسماعيل الفاسي(مخلوف، المصدر السابق، ج1، ص 153، 154)، وتلت الموازية مختصر ابن الحاجب، التي تمثل وتحوي كل ما وصل إليه المذهب المالكي من تجديد خلال القرن الخامس الهجري، وهي نتاج الحركة الثقافية برعاية الأيوبيين، صاحب الكتاب ابن الحاجب، عاصر الأيوبيين في مصر ودرس في مدارسهم، أبوه جندي كردي صاحب الأمير عز الدين موسك الصلاحي ابن خال السلطان صلاح الدين(معوض وعبد الموجود ، 1999م، ج1، ص 16؛ حمادو، 2006م،ج1، ص33).

التأثير الأيوبي أو دور الأيوبيين في بلاد المغرب لازال يحتاج إلى البحث والتنقيب، ولعل في قادم الأيام ستخرج إلى النور مخطوطات تحوي نصوص وإشارات تفيد ذلك، مثلما خرجت غيرها وأفادت في معرفة تاريخية عن ماض جوانب حضارية للعرب والمسلمين كنا نظن انعدام وجودها،

خاصة وانه قد تم لهم حكم جزء كبير من بلاد المغرب في فترة زمنية ليست بالهينة، تمتد من سنة 568هـ إلى 583هـ(الطيبي، 1997م، ج2، ص 92)، على يد قراقوش ابرز رجال دولتهم، غير انه وللأسف المصادر التي بين أيدينا غضت الطرف عن التفاصيل السياسية لتلك الفترة، فما بالك بتفاصيل التأثيرات الحضارية، فجل المصادر العربية القديمة انصب كل اهتمامها بالتاريخ للإعمال العسكرية والأحداث السياسية، وأهملت لأبعد حد الحديث عن المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فيكفي أن هناك من الآثار الحضارية للأيوبيين في طرابلس أولى أقاليم بلاد المغرب من ناحية الشرق ما يحمل حتى الآن اسم حاكمهم عليها قراقوش تحمل اسمه، وتُعرف بأسم قرقارش(الزاوي، 1968م، ص 264)، ذلك الرجل الموصوف ببراعة المعمار، لما صنعه في مصر من عمارة أُدرجت ضمن كتاب عجائب البنيان للقاضي ناصر الدين شافع بن علي(المقريزي، 1998م، ج3، ص 357)، فقد عرف عنه انه متولي هندسة العمائر أيام السلطان صلاح الدين، فما أنشأه من بنيان بها أذهل العلماء قديماً وحديثاً(الشال ، 2000م، ص 38)، ولم تكن طرابلس وحدها حظيت بمنشأته المعمارية فقد سجلت المصادر لنا رغم شح أشاراتها عن أخرى في قابس(الحميري، 1984م، ص201)، ليس من المعقول باهتمامهم بالبناء والعمران أن تنعدم اهتماماتهم بالنواحي الاجتماعية والاقتصادية، وعلى رأسها الثقافية، خاصة بما يشهد لهم من دعم منقطع النظير للحركة الثقافية، بنشر المذاهب السنية في موطنهم الأول مصر والشام.

قائمة المصادروالمراجع

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن الكرم، ت : 630 هـ
- ..... (1) التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1963م.
- ..... (2) الكامل في التاريخ، بيروت، دار الفكر، 1978م.
- ..... (3) اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت دار الكتب العلمية، 2000م.
- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، ت :560هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).
- الادنوي، احمد بن محمد، ت : ق 11 هـ، طبقات المفسرين، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1997م.
- أنوار، إبراهيم، اليعقوبية : المدرسة المرجع للمدارس العتيقة في المغرب، ضمن كتاب : المدارس العتيقة بالمغرب، دور القبائل في التدبير والتمويل، تنسيق : محمد أيت حمزة ومبارك أيت عدي، الرباط، المغرب، المعهد الملكي للثقافة الامازيغية، 2015م.
- بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، بيروت، دار العلم للملايين، 1988م.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ت : 578هـ، كتاب الصلة، تحقيق : إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1989م.
- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد، ت : 779هـ، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق : محمد عبد المنعم العريان، ومراجعة : مصطفى القصقاص، بيروت، دار أحياء العلوم، 1987م.
- بل، الفرد، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم، ترجمة : عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1981م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف أبو المحاسن، ت: 874 هـ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة، المؤسسة العربية العامة للتأليف والنشر، (د.ت).
- التميمي، عبد القادر بن محمد، ت : 978هـ، الدارس في تاريخ المدارس، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م.
- التنبكتي، أبو العباس احمد بن احمد بابا، ت : 1036 هـ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم : عبد الحميد عبد الله الهرامة، طرابلس، دار الكاتب، 2000م.
- التنسي، محمد بن عبد الجليل، ت : 899هـ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق : محمود بو عياد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.
- التيجاني، محمد أحمد، ت : 709هـ، رحلة التيجاني، قام بها سنة 706 الي708هـ، طرابلس، دار الفرجاني، (د.ت).
- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني، ت : 614هـ ، رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، 1964م.
- الجزنائي، أبو الحسن علي، ت : أواخر القرن الثامن الهجري، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور، الرباط ، المطبعة الملكية ،1991م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ت : 597 هـ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1359 هـ.
- أبو حمو، العبد الوادي، ت : 791هـ، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تونس، مطبعة الدولة التونسية، 1279هـ.
- الحميري، محمد عبد المنعم الصنهاجي، ت : 900هـ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.
- الخشني، محمد بن حارث، ت : 361هـ، طبقات علماء إفريقية، تحقيق : محمد زينهم عزب، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993م.
- ابن الخطيب، لسان الدين، ت : 776هـ، كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، مصر، مطبعة الموسوعات، 1901م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ت : 808 هـ.
(1) التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً،
بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1979م.

(2) المقدمة، بيروت، دارالكتب العلمية، 2006م.

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، ت :681 هـ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (د.ت).
- دارول،اركون، تاريخ الجماعات السرية، ترجمة : عبد الهادي عبد الرحمن، تانيت للنشر، (د.ت).
- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، ت : 696هـ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق : عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م.
- دنيا، سليمان، الحقيقة في نظر الغزالي، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين، ت : 748هـ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عبد السلام عمر تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي،1999م.
- ابوريان، محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1992م.
- الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، ليبيا، دار مكتبة النور، 1968م.
- ابن أبي زرع، علي عبد الله الفاسي، ت : 726هـ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصورة للطباعة والوراقة، (د.ت).
- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، ت : 894هـ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق : محمد ماضور، تونس، المكتبة العتيقة، 1966م.
- زيادة، نقولا، لمحات من تاريخ العرب، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبنانى ،1961م.
- زيدان، جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، القاهرة، مطبعة الهلال، 1931م.
- ابن الساعي، تاج الدين علي الخازن، ت : 674هـ، الجامع المختصر في تواريخ عنوان وعيون السير، تحقيق : مصطفى جواد، بغداد، 1934م.
- السبكى، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، ت : 771هـ، طبقات الشافعية الكبرى، مصر، مطبعة عيسى البابى الحلبى، 1966م.
- الشال، احمد خليل حكم قراقوش، القاهرة، الدار الذهبية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.
- الناصري، الشيخ أبو العباس احمد بن خالد، ت : 1319هـ

  (1) كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،

  طبعة 1917م.

  (2) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة

  المرينية، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري،

  الدار البيضاء، دار الكتاب، 1954م.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي، ت : 665هـ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق : إبراهيم الزيبق، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1997م.
- شتروتمان، " التشبيه "، دائرة المعارف الإسلامية، القاهرة، دار الشعب، 1969م.
- الشيرازي، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر، ت : 589هـ ، المنهج المسبوك في سياسة الملوك، تحقيق : علي عبد الله الموسي، الأردن، مكتبة المنار، 1987م.

- الطيبي، أمين توفيق، الأغزاز وقدومهم إلى بلاد المغرب والأندلس، ضمن كتاب دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، طرابلس، الدار العربية للكتاب، 1997م.
- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم، ت : 333هـ، طبقات علماء إفريقية، بيروت، دار الكتاب اللبناني،(د.ت).
- عبد المولى، عصام منصور صالح، القبائل العربية في المغرب الأدنى، منذ الفتح الإسلامي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2012م.
- علام، عبد الله، الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن، القاهرة، دار المعارف، 1971م.
- العليمي، أبو اليمن مجير الدين، ت : 927هـ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق : محمود عودة الكعابنة، الأردن، مكتبة دنديس، 1999م.
- الغبريني، أبو العباس احمد بن احمد، ت : 714 هـ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق : عادل نويهض، بيروت، منشورات دار الأفاق الجديدة، 1979م.
- ابن فرحون المالكي، برهان الدين بن علي، ت : 799هـ، الديباج المذهب في معرفة أعيان أهل المذهب، تحقيق : مأمون محيي الدين الجنان، بيروت، دار الكتب العلمية ،1996م.
- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت : 544هـ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق : عبد القادر الصحراوي، المغرب، وزارة الأوقاف الإسلامية، 1983م.
- القبلي، محمد، قضية المدارس المرينية، ملاحظات وتأويلات، ضمن كتاب : في النهضة والتراكم، دراسات في تاريخ المغرب والنهضة العربية مهداة للأستاذ محمد المنوني، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1986م.
- القفطي، علي بن يوسف بن إبراهيم، ت : 646 هـ، انباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986م.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن مزاحم الأندلسي، ت : 376 هـ، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق : إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، 1989م.
- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، ت : نهاية القرن الرابع الهجري، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق : بشير البكوش ومراجعة : محمد العروسي المطوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م.
- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، ت : 1360هـ، شجرة النور في طبقات المالكية، تحقيق : عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م.
- المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي، ت : 647هـ، المعجب في تخليص أخبار المغرب، تحقيق : محمد زينهم عزب، القاهرة، دار الفرجاني ،1994م.
- ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد التلمساني، ت : 781هـ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق : ماريا خيسوس، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
- ابن مريم، أبو عبد الله احمد المليتي التلمساني، كان حيا في سنة 1014 هـ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق : محمد بن ابي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1908م.

- معوض، على محمد، وعبد الموجود، عادل احمد، مقدمة تحقيق كتاب : رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، ت : 771هـ، بيروت، عالم الكتب، 1999م.
- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد ، ت:388هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، دار صادر، (د.ت).
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، ت : 845 هـ
(1) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م.
(2) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق : محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1997م.
(3) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، وضع حواشيه : خليل المنصور،ج3، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م.
- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، ت : 1041هـ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العرب، (د.ت).
- المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، ت : 656هـ، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق : بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1988م.
- ناصر الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي، ت : 622هـ، زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق : محمد نور الدين، بيروت، دار اقرأ ، 1985م.
- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي، كان حياً في سنة 793هـ، تاريخ قضاة الأندلس، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، بيروت ، دار الأفاق الجديدة،1983م.
- نذير حمادو، مقدمة تحقيق كتاب : مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، لابن الحاجب ، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر، ت : 646هـ، بيروت ، دار ابن حزم،2006م.
- الهنتاتي، نجم الدين، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، تونس، مكتبة قصر الزمان، 2004م.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، ت : 697هـ.
- (1) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، الجزء الأول، تحقيق : جمال الدين محمد الشيال، القاهرة، وزارة المعارف المصرية، 1952م.
- (2) الجزء الخامس، تحقيق : حسنين محمد ربيع ومراجعة وتقديم : سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، وزارة المعارف المصرية، 1952م.
- الونشريسي، أحمد بن يحيى، ت :914هـ، كتاب وفيات الونشريسي، تحقيق : محمد بن يوسف القاضي، القاهرة، شركة نوابغ الفكر، 2009م.